الفضيحة في الثقافة العربية

حيدر حسين سويري

الفضيحة في اللغة، جائت من إفتضاح السر، ولكنها تحملُ بين طياتها السر المشين فقط، وليس إفتضاح كلّ سر فضيحة، وهي بذلك تكونُ فعلاً سيئاً ومعيباً من جهة إجتماعية ودينية، وعلى الأكثر من الجهة الإجتماعية، حيث يكون عملك في السر، وعند معرفة الناس به تكون(الفضيحة).

عرض تلفزيون العراق مسلسل»حسن البابلي» ..في بداية تسعينيات القرن الماضي، كان المسلسل من ملفات المخابرات العراقية، قام بدور البطولة الفنان العراقي الكبير»حسن حسني (الذي لا نعلم الآن من أخباره شيئاً!)»، يحكي المسلسل قصة شابٍ خاطبٍ لفتاةٍ يُحبها، ولم يتزوج منها بعد، وهو من عائلة محافظة، ذات سمعة جيدة جدًّا.. من سكنة بغداد، ذهب»حسن» لإكمال الدراسة في أوروبا، حيثُ تُنبأ له بأن يكون عالماً كيمياوياً(عالم ذرة)، فتجري أحداث القصة، بأن يتعرف على فتاة أجنبية، ثمّ تكون عشيقته، يتضح فيما بعد أنها عميلة للمخابرات ا لا سر ا ئيلية (ا لمو سا د) ، حيثُ يتم تصويرهما في حال المضاجعة وممارسة الجنس، ثمّ تحاول المخابرات الاسرائيلية تجنيد»حسنٍ»، للعمل لصالحها، مهددةً إياه بأرسال شريط الفديو إلى أهله وخطيبته! يعني»الفضيحة»! فيعيش»حسن» حالة من الخوف والرعب، ويكاد يضعف لولا أن تداركته يد المخابرات العراقية، المهم أن «حسن» أُغتيل على أرض الواقع في بغداد، فيما بعد، ولم يُظهر المسلسل ذلك،هنا سؤالٌ يطرح نفسه: هل خيانة الوطن وهي الفضيحة الكبرى والعار الأبدي، والتي تؤدي بصاحبها إلى الإعدام، أشدُ وقعاً أم فضيحة ممارسة الجنس؟! إن الثانية لا تعدو شيئاً يذكر أمام الأولى(خيانة الوطن)، هذا أولاً، إمّا ثانياً وكلاهما مهم في مقالي هذا، ما الفضيحة في ممارسة الجنس؟! وأيُّ إنسانٍ سوي لا يمارس الجنس؟! أليسَ الجنس أمراً طبيعياً، مثل الأكل والشرب والنوم، وغيرها من الحاجات والممارسات البشرية الطبيعية؟! فما الفضيحة في ذلك؟! إن الفضيحة والعار كل العار في الأعتداء على حقوق الآخرين وإغتصابها، سواء في الجنس أو في غيره، بل هي الخيانة العظمى لجميع مجتمع الإنسانية، وفاعل هذا الإعتداء، يجب أن يكون هو المفضوح وليس الضحية! إن ما يحدث في مجتمعنا هو العكس دائماً (وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ)! اليوم تقوم داعش بإغتصاب النساء، وبيعهن تحت ذريعة فتوى المجرمين(جهاد الكفار)! والمشكلة أن الضحايا بدأت بقتل نفسها! والجاني حر طليق! لا يَجدُ من يردعه، بل يجد الفتاوى التي تبررُ له فعله الشنيع! مع سكوتٍ عجيب من المجتمع الدولي! بقي شئ.. ثمّة قاعدةٍ تقول»الأهم فالمهم»، ولا أهمُ من كرامة الإنسان وحفظها.

برلمان العراق : فساد وغباء ومسخرة

جمعة عبد الله

أثار تصويت مجلس النواب على قرارٍ يُلزم وزارة الإتصالات , بحجب المواقع الإباحية من شبكة الانتر نيت , استهجان وسخرية الرأي العام العراقي , لتفاهة مناقشة المشكلة التي هي بعيدة جدًّا عن المشاكل التي تحرق المواطن بنارها الكاوية.

سخف المشكلة، بأنها ليس ضمن التحديات الخطيرة التي تواجهُ العراق، وهذا التصويت المضحك والكوميدي، يؤشرُ بدقة على العقول الناشفة واليابسة التي تعيش في أبراجها الزجاجية الوردية، بعيداً عن المشاكل والمعضلات التي نحرت العراق من الوريد الى الوريد , وتؤكُ أيضاً بأنهم يعيشون في عالم خارج العراق , أو إن الفسَاد المالي، أفسد عقولهم وأعمى بصرهم وبصيرتهم، حتى يشاغلون أنفسهم باشياءٍ حقيرة وتافهة، خارج تطلعات الشعب، المطالب بالإصلاح وتوفير الخدمات , والقضاء على الفساد المالي والإداري الذي عشعش في السلطة القضائية، وأخرجها من واجبها ومسؤوليتها في رعاية تطبيق القانون، ووقف المستهترين به، وقصّ أظافر الخارجين عن القانون، بارسالهم الى العدالة، لتكون دولة القانون بحقّ , إنّ قرار حجب المواقع الإباحية السفيهة والسخيفة , ليس ضمن أولويات تساهم في وقف التدهور الحاصل في العراق , بوقف الإرهاب الدموي الذي يحصد المواطنين الابرياء يومياً , وبوقف جرائم داعش اليومية , ولا بوقف بشاعة إرهاب المليشيات المسلّحة الإرهابية التي رفعت رأسها مجدداً بالظهور علناً في الشوارع , لذلك كثُر تواجد اعداد الجثث المرمية على الطُرقات , وكثُرت أعمال القتل والخطف والسلب , متحدية وجود الدولة وهيبتها.

إن ضعف الدولة وأجهزتها مؤسساتها , سمحت لهذه الثغرة الكبيرة بظهور هذه المليشيات المسلّحة التابعة كلياً لقادة الفساد العراقي، لتقوم بدور الابتزاز السياسي , دون أيّ شعور بالمسؤولية , كما إنّ تواجدَها، يثيرُ الفزع والرعب في نفوس المواطنين , ولتقويض سلطة العبادي المرتجفة والخائفة والمرتعشة التي تراوح في مكانها , ولا تتجاسر في مهاجمة الفساد والفاسدين , لقد وقع السيد العبادي في دائرة الخوف والتردد وهم يبتزونهُ يومياً بمليشياتهم الإرهابية , وبرلمان يتفرج على مشاكل الشعب، كأنّ ليس لهُ علاقة لامن بعيد ولا من قريب , سوى إدارة أدوار هزيلة، ليكون مسخرة للمواطنين , مثلما فعل في مهزلته السخيفة، بالتصويت بالثقة لصالح بقاء وزير الكيزر (وزير الكهرباء) في منصبه .. في مهزلة الاستجواب السخيفة , كأنهُ مهرجٌ في سيرك التهريج والفكاهة، واذا كان يعلم بأن حجب المواقع الإباحية غيرُ قابل للتنفيذ فهي مصيبة , إمّا اذا كان لا يعلم فأن المصيبة أعظم وافدح، لقد حاولت دول الخليج حجب هذه المواقع السخيفة , فلم تفلح رغم أنها صرفت الملايين من الدولارات , وكذلك جر جرّبتها الصين التي تعتبرُ في مقدمة دول العالم بالتطور التكنولوجي والالكتروني والانترنيت وفشلت، لأن كسر الحُجب لايحتاج الى جهدٍ خارق , بل جهد بسيط لا يتجاوز ٥ دقائق , حتى يستطيع الساعي والباحث، أن يدخل بسهولة الى أي موقعٍ إباحي يختاره , واذا تصورَ اعضاء البرلمان بأنهم اذكياء في صرف الملايين الدولارية، لحجب مواقع الرذيلة , فأنهم في وهم كبير , وسيكونون مسخرةً غبية للداني والقاصي , وهي تمثلُ قمة الغباء والسذاجة , لأنهم يتصورون إنّ المسألة سهلة , مثل تجمعهم كالذباب الوحشي على الغنيمة والفرهود , أنهم مصابون بداء العقم ولا فائدة تُرجى منهم , سوى تعميق حدّة المشاكل والأزمات , والبلبلة في تعميق الفوضى السياسية , فهم يعيشون خارج الواقع الفعلي العراقي , فهم لايعرفون إنّ هنالك شريحة ضخمة العدد، لا تعرف معنى المواقع الإباحية، ولم يدخل الى بيتها الانترنيت، وهناك عوائل فقيرة تصارع من أجل توفير الخبز المر في حياتها اليومية، لذلك من السخافة الهزيلة مناقشة مشكلة تافهة جدًّا , بعيدة جداً عن الحريق العراقي الملتهب، لذلك نوجّه سؤالاً جوهرياً الى برلمان القدر الاسود واللعين: هل انتهت المشاكل التي ترهق حياة المواطن , وبات العراقي يعيش في بحوحة الأمن والأمان بعيداً عن التفجيرات، والإرهاب الدموي للميليشيات المسلحة؟ وهل هذا القرار يساعد على توفير الخدمات ويرفع الضائقة الأقتصادية عن العوائل الفقيرة , وذوي الدخل المحدود ؟ هل يوفّر فرصة العمل الى الشباب العاطل ؟ هل يوقف هجرة الشباب الى الخارج , والموت في البحر أو المتاعب المرهقة بعد أن أغلقت الدول الاوروبية أبوابها بوجه المهاجرين وطالبيّ اللجوء ؟ وهل قرار المهزلة هذا , يساعد في تنقية الجو السياسي المشحون ؟

إنّ ماهيةِ ومقصد هذا القرار، هي صرفُ الأنظار عن الواقع العراقي المزري , والتخبط في التعامل مع الواقع الملموس , وعدم مساندة الحراك المدني في تلبية مطالبه الإصلاحية , وأيضاً تجاهل بغباءٍ وسذاجة لم يسبق لها مثيلٌ في برلمانات العالم , صوت الشعب وتظاهراته الاحتجاجية التي تفورُ بالغضب الشعبي العارم , فلقد أثبت البرلمان العراقي بأنُّه مصاب بطاعون الجهل والغباء والسذاجة..

صبرا وشاتيلا هوية عصرنا حتى الأبد

فهل ينسى التاريخ تلك المذبحة !؟

هشام الهبيشان
كاتب وناشط سياسي -الاردن
hesham.awamleh@yahoo.com

عندما تمرُ أيام السنة، يوماً بيوم، نبدأ بالبحث فيها عن مايصادف فيها من أحداث مأساوية، كُتِبت بسجلات وقواميس وتواريخ ذاكرة الألم العربي، وفي ذاكرة مايُصادف به هذه الأيام من أحداث ونكبات والآم عربية، لايمكنُ للذاكرة التاريخية أن تمحوها، وهنا سنقرأ، عن ما تصادفهُ هذه الايام وبألم.. عن "محرقة صبرا وشاتيلا"، ففي ذكرى السادس عشر من أيلول ١٩٨٢، حصلت هذه المذبحة، والتي ستبقى ذكراها وأحداثها الدموية، فاجعة ونكبة كبرى محفورة عميقاً في ضمائر وعقول وسجلات الألم لأبناء الشعوب العربية، وأخصّ منهم الشعب الفلسطيني واللبناني، فهذه المذبحة بكل تجلياتها، أثبتت في تلك المرحلة تناقض مشاريع اللبنانيين، فمنهم من أختار مشروع النضال التحرري من الصهاينة كرمزٍ للنضال في سبيل الحرية التي تعيدُ لـ اللبنانيين حريتهم وسيادتهم الوطنية، ومنهم من ذهب بعيداً بعمالته لهذا المشروع الصهيوني بلبنانٍ الشقيق . نستذكرُ جميعاً في هذه الذكرى كعرب، ذكرى شهداء الحرية من الأخوة الفلسطينيين، وبعض الأخوة اللبنانيين، ونستذكرُ معها حقد بعض الأحزاب والقوى اللبنانية التي كانت ومازالت، تمارسُ عمالتها لهذه المشروع الصهيوني بلبنان وخارجه، وفي إطار عمالة بعض القوى اللبنانية للمشروع الصهيوني بلبنان، نقرأ بالتفاصيل عن هذه المذبحة، فهذه المذبحة وقعت في مخيم شاتيلا لـ اللاجئين الفلسطينيين "جنوب بيروت" وحي صبرا اللبناني الفقير، بعد يومين من اغتيال الرئيس اللبناني بشير الجميل ، وبدت كأنها انتقام لمقتل الجميل الذي كان زعيماً للمليشيات اليمينية ، ووقعت في ١٦ أيلول ١٩٨٢م واستمرت لمدة ثلاثة أيام على يد المجموعات الانعزالية اللبنانية، المتمثلة "بحزب الكتائب اللبناني " و"جيش لبنان الجنوبي"، والجيش الصهيوني "، وفي التفاصيل نقرأ، أنهُ في ذلك الوقت كان المخيم مطوّقا بالكامل من قبل جيش لبنان الجنوبي والجيش الصهيوني الذي كان تحت قيادة " إريل شارون- ورفائيل إيتان " إمّا قيادة الميليشيات اللبنانية فكانت تحت إمرة المدعو إيلي حبيقة - المسؤول الكتائبي المتنفذ في لبنان حينها ، وهنا نقرأ بألم كيف قامت القوات الانعزالية بالدخول إلى المخيم، وبدأت بدمٍ بارد تنفيذ المذبحة التي هزّت العالم ودونما رحمة، وبعيداً عن الإعلام، وكانت قد استخدمت الأسلحة بكافة أشكالها في عمليات التصفية لسكان المخيم العُزّل، وكانت مهمة الجيش الصهيوني محصورة بقصف بعض المناطق، و بالأمداد بالسلاح و بِمحاصرة المخيم وإنارته ليلاً بالقنابل المضيئة، وفي تفاصيل المذبحة نقرأ بألم أيضاً، كيف دخلت ثلاث فرق من مجموعات وقوى لبنانية، كانت متحالفه مع جيش الاحتلال الصهيوني بلبنان ، وكيف أنها دخلت إلى المخيم، وكان كلٌ منها يتكون من خمسين مسلّحا.. إلى المخيم بحجة وجود ١٥٠٠ مسلّح فلسطيني داخل المخيم ،وقامت بعض المجموعات اللبنانية " المتحالفة مع الاحتلال الصهيوني " بالإطباق على سكان المخيم، وأخذوا يقتلون المدنيين قتلاً بلا هوادة، أطفال في سنّ الثالثة والرابعة، وجدوا غُرقى في دمائهم، حواملٌ بُقِرت بطونهن، ونساءٌ تمّ إغتصابهن قبل قتلهن، رجال وشيوخ ذُبِحوا وقتلوا، وكل من حاول الهرب كان القتل مصيره، فكانت محرقة عمرها ٤٨ ساعة من القتل المستمر وسماء المخيم مغطاة بنيران القنابل المضيئة التي تطلقها قوات الاحتلال الصهيوني بسماء المخيم ليلاً ، وفي محيط المخيم أحكمت الآليات الصهيونية إغلاق كل مداخل الخروج والدخول إلى المخيم، فلم يسمح للصحفيين ولا للوكالات الإخبارية بالدخول إلا بعد انتهاء المحرقة،و حينها استفاق العالم على مذبحة من أبشع المذابح في تاريخ البشرية، عدد القتلى في المذبحة لايعرف للآن، ولكن أغلب التقديرات تحدثت عن تجاوزه ٣٠٠٠ شهيد من الرجال والأطفال والنساء والشيوخ المدنيين العُزّل من السلاح، ففي أيام الخميس والجمعة والسبت "١٦ و ١٧ و ١٨" من شهر أيلول عام ١٩٨٢ م ، استيقظ العالم كما أستيقظ من بقي حيًّا من لاجئي مُخيّميّ صبرا وشاتيلا على واحدة من أكثر الفصول الدموية في تاريخ الشعب الفلسطيني الصامد، وفي التاريخ الإنساني الحديث ، بل من أبشع ما كتب تاريخ العالم بأسره في حقّ حركات المقاومة والتحرير ، ففي تلك المحرقه تحالفت قوى التآمر والعمالة اللبنانية مع الصهاينة، وهنا نقرأ بألم كيف إن الجيش الصهيوني هو من "أنضم" إلى حزب الكتائب اللبناني بهذه المحرقة وليس العكس، ليسطّروا بالدم صفحة من صفحات الظلم والبطش في محرقةٍ من كُبرى المحارق التي تهدفُ لتصفية الفلسطينيين وإرغام أهل فلسطين اللاجئين بلبنان على الهجرة من جديد ،ولتستمر تفاصيل الهجرات المتلاحقة للشعب العربي الفلسطيني . ختاماً، لقد كانت هذه المذبحة ، وصمة عار بجبين الإنسانية ككل، ووصمة عار وخزي لبعض القوى اللبنانية العميله للصهاينة ومشروعهم السرطاني بالمنطقة ، وستبقى لعنة ضحايا محرقة صبرا وشاتيلا تلاحقُ كل من شارك بها، وهنا أقتبس بحضرة هذه الذكرى المؤلمة بكل تجلياتها ، بعضاً من مفاصل قصيدة "مديح الظل العالي " صبرا - فتاة نائمة" للراحل محمود درويش:

" صبرا - بقايا الكف في جسد قتيل
ودّعت فرسانها و زمانها
واستسلمت للنوم من تعب،
ومن عرب، رموها خلفهم
صبرا - وما ينسى الجنود الراحلون من الجليل
صبرا- تقاطع شارعين على جسد
صبرا- نزول الروح في حجر
صبرا- لا أحد
صبرا-هوية عصرنا حتى الأبد " ..

العبادي: إنّي أخيرُ نفسي بين الوطنية والحزبية!!

محمد أبو النواعير

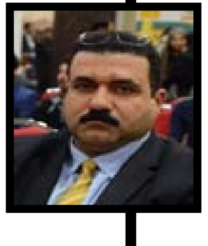

لا تحتاج الدول والبلدان إلى الكثير من الفترات الزمنية, لكي تنسلخ عن حالة التردي إلى حالةِ رُقي أو كمال, بل في أغلب الأحيان، يكونُ لضغط الظروف والأحداث, دورٌ محوري في حصول تغييرٍ سريع، وانقلاب في المشاهد والمواقف, قد تقود تلك البلدان إلى العلو والرُقي, وقد تؤدي بها إلى الانهيار والفشل، فالعبرة بتلك اللحظات التاريخية التي تعتبرُ كبوابات زمنٍ عند البعض, تلجُ منها الأمم في التغيير, وكل ذلك يعتمدُ على عدد من المواقف والمقومات, وأهم هذه المواقف عادة, تكون مواقف مصادر القوة والتأثير في ذلك البلد, سواء أكان مصدر القوة والتأثير من السلطة, أو من مجموعات الضغط, أو من الشعب المتفق على المطالبة بحقوقه. الظاهرة الإيجابية التي تمرُ في العراق في هذه الفترة, هي حصول إجماع بين عموم أبناء الشعب, وبين أغلب مجموعات الضغط المؤثرة والفاعلة في المجتمع العراقي.. على إن الفساد السياسي والإداري والوظيفي والمالي والإداري, قد بلغ مستويات لم يعد الشعب يتحملها, ولم تعد شعارات التخدير والتهدئة, تتجاوب مع حالة الإحباط والغضب عند الجهات المذكورة، كما إنّ اختلاف الكثير من الآراء حول شخصية العبادي.. في قدرته أو عدم قدرته على تحقيق الإصلاحات المختلفة - المطالب بها من قبل الشعب والمرجعية, وقبلها: المطالب بها وطنياً وأخلاقياً وشرعياً- جعل الثقة تتزعزع بالرجل, ويُكثر الهجوم عليه من قبل الكثير من الأطراف, وقد تكون بعض الأطراف مُحقّة في عدم ثقتها بقدرته على حمل هذه الأمانة الثقيلة التي قد تضطرهُ إلى نزع الكثير من الأردية والأثواب, وأوّلها نزع ثوب الولاء لحزبه الذي سيكون المتضرر الأول من حزمة الإصلاحات, إن تم تبني هذه الإصلاحات, بشكلٍ واقعي وعملي من قبل العبادي وجهازه الحكومي! إنّ الموقف الحقيقي الذي سينقذ العبادي من هذه الأزمة الكبيرة, هي إتباع المنهج البراغماتي الممزوج بروح وطنية، فالعبادي يدركُ جيداً أنهُ يملك الآن في هذا المفصل من التأريخ, زمام مبادرة تغيير واقع مزري من خلال تحقيقه لحزمة الإصلاحات المطلوبة منه, والتي هي أولاً وأخيراً، تستهدفُ حل مشاكل أبناء الشعب العراقي، شريطة أن تكون تحت سقف الدستور ومراعاة القوانين, لكي تأخذ طريقها الى التنفيذ دون عوائق، هذه القرارات هي ليست قوانين مُشرّعة من قبل مجلس النواب العراقي, لذا فمن الضروري تعشيق آليات الإصلاح لدى العبادي, بين إتباع واحترام الوضع والإطار القانوني لهذه الإصلاحات, وبين توجيه جهود الإصلاح نحو معالجة المشاكل الموجودة, سواء الأمنية أو الاقتصادية أو الخدمية أو البطالة, أو غيرها من المفاصل في جسد الدولة العراقية, وخاصة الفساد الإداري والمالي, وليس على مستوى الأشخاص فقط ! شرط التجرد عن رداء الولاء الحزبي الضيق, وتفضيل المصالح الشخصية, والذي يلفُ خاصرة أغلب سياسيي العراق, كمرض طاعون, سينخرُ في جسد أيّة مشاريع إصلاحية لهذا البلد, فابتعاد العبادي عن النفس الفئوي والحزبي, والتمترس بالإرادة الشعبية ودعم المرجعية, سيبعدهُ عن منهج الإصلاحات السلبية, والتي ترمي إلى إقصاء القوى السياسية تحت عنوان التكنوقراط! يجب أن تكون هذه الإصلاحات جدّية ومتواصلة, وان تكون جذرية تمتد في عمق المطالب المشروعة للمواطن العراقي, وأن تكون شاملة وليست أحادية, لتشمل كافة المسؤولين من أعلى إلى أدنى مستوى, وليكون الجميع مشمولاً بهذه الإصلاحات! وأن تكون متوازنة, وأن لا يعترض عليها القانون, وأن لا تتعارض مع الدستور العراقي, وبهذا سوف يكتبُ لها النجاح .

ماجستير فكر سياسي أمريكي معاصر
باحث مهتم بالآيديولوجيات السياسية المعاصرة.

أيُّها الفنانون..

أعيدوا إليَّ " جيتارتي " !!

رمضان نايلي – الجزائر

لا تستغربوا كثيراً ، ولا تستعجلوا في الحكم عليّ ، وعلى كرهي الشّديد لكم، شيئاً من القراءة المتأنيّة وستعرفون لماذا لا أطيقكم – طبعاً ليس جميعكم – سأضيف كلمة بعضكم.. احتراماً لأولئك الذين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد ،أولئك الذين اختاروا الكلمة واللحن والصوت ، لا الدندنة والغطغطة والسّفسطة البعيدة كل البعد عن الفن، وما جاورهُ من شبه فن ، تخيَّلوا يا أصدقائي أنّني حاولت ذات مرة أن أدخل عالمكم ، وأردتُ أن أصبح فناناً - مغنياً – مثلكم مشهوراً وله جمهورهُ الكبير ، جرَّبت صوتي وحدي، وشعرتُ بأن لي موهبةً لا ينقصها إلا الميكرفون فقط ، فكان أن اتصلت بأحد الفنانين الذّائعي الصَّيت، وهو كاتب كلمات وملحن وفنان في نفس الوقت ، وطلبتُ لقائه ، فاتفقنا على المكان والزّمان ،واخترنا في أحد المقاهي طاولة على انفراد ، وكانت القهوة ثالثنا ، تحدَّث لي عن مُغامراته في عالم الفن ، وأنّه أحد الأصوات الفنيّة المؤثرة في كتيبة الشّباب ، وإنّ لهُ قريباً - حفل رأس السّنة في إحدى الدّول الأوربيّة ، ثمّ بعد لحظة اتَّصلت به إحدى الفنانات وطلب منها تسجيل "ديو " معه ، انهى مُكالمته ورحلة الثّناء على نفسه وأعماله ونجاحاته ، ثمّ عاد إليَّ وبادرني سائلاً : هل جربت الغناء سابقاً ؟ قلتُ له : لا - ، قال: مُشكلة معك إذاً.. ما دمت لم تجرّب، ولكن سأعمل ما بوسعي من أجل أن أسجّل لك أغنيّة – ناجحة – مُقابل ١٠٠٠٠ دج ، ولا تُخبر أحداً بهذا المبلغ ..ساعدتك لأنّك ابن مدينتي ، وطالبٌ جامعي ، و.. !! ، حاولتُ أن أقنعه بتخفيض المبلغ قليلا، وأن جيبي مليء بعقارب التّقشف ، إلّا أنّه أصر على رأيه ، وقطع كل مُحاولاتي قائلاً : موافق أم لا.. لأنهُ ليس لدي أي وقت لك ؟ قلتُ له : سأفكر في الأمر وأعطيك إجابتي لاحقاً .. مال ، تنحنح ،طرد نيكوتين سيجارته عالياً من مناخره ، ابتسم ثمّ قال : الآن أريد الإجابة وإذا ذهبت من هذا المكان بلا إجابة فلا داعي لتتصل بي لاحقاً .. لم أجد حلّا غير الرضوخ لطلبه بالموافقة، ويومها أعطيتهُ هاتفي الذي يساوي مبلغ شرائه ضعف المطلوب ، وعُدت إلى منزلنا تائهاً محمَّلاً بجبلٍ من الأسئلة ، تُرى هل سأنجح ؟ كيف لقروي مثلي أن يلج إلى هذا العالم ؟ ساورتني شكوك ، حتى شك الشكّ في شكّي ، ولم أعد قادراً على المُضيّ قدماً في ركوب هذه المُغامرة التي تتطلبُ تطليق الخوف والخجل بالثلاث. اتّصل بيَّ ليلاً وطلب مني نوع الطّابع الفني الذي أريده ، طبعاً ، اخترتُ الرَّاي لأنَّ هذا النّوع بالنسبة لي هو المُفضل لحنجرتي ، وخامتي الصّوتيّة ، كما أن لجمهوره الكبير دوراً مهمًّا في أختياري له، كوني أبحث عن الشّهرة والرّبح السّريع لا غير ،وفي الغد التقينا في نفس مكان اللّقاء الأول، أعطاني الموسيقى بلا كلمات، وطلب مني أن أتدرب عليها ، وأخبرني بأنَّ الأغنيّة ستكون " ديو " أي " راي + راب " ، وبالمُصادفة كان معه مُغني الرَّاب الذي سيغني معي الأغنيّة ، كان شاباً يُشبهُ إلى حد ما أولئك البهلوانيين ، يرقصُ وحده.. أعضاء جسده تتحرك بمفردها كأنهُ لا يتحكم فيها ، أنفهُ كقلعة بني حماد ، وجسدهُ أرخبيل من جزر أوشام ، أخافني مظهره للوهلة الأولى ، لكن سرعان ما انسابت الألفة بيننا ، واتّفقنا على يوم التّسجيل والأستديو ، لكن قبلها طلب مني حضور تسجيل أغنية لأحد الفنانين الشّباب الذين يرعاهم ، وكنت في الموعد ،حضرت وشاهدت التّسجيل الذي كان يُديره صاحب الأستوديو ، وهو خمسيني في العمر ، أسود البشرة، تخالهُ من زنوج إفريقيا أو من عبيد الرّومان قديماً ، مقفطر القامة ، شعرهُ مجعد، يعجز بسببه القمل عن امتصاص قطرة دم من رأسه ، لا يتكلم كثيراً ، لم يُعرني أي اهتمام ، بل لم يرفع حتى عينه في وجهي، كان مشغولاً بأداء الفنان الشّاب للأغنية ،يركز حتى على التّفاصيل الدّقيقة ، وأخبرني صاحبي بأنّ التّسجيل سيديره هذا الزنجي وفي هذا الأستوديو بالذات ، عندها أحسست باستحالة نجاحي ، لكن صاحبي طمأنني ،وقال بأنّه سيتم التّسجيل بنجاح ، ولا داعي للقلق ،خرجت من الأستوديو على إيقاع موسيقى الرّاي التي بقي صداها يتردد على مسامعي، حتى وصلت إلى منزلنا ، وفي المساء اتّصلت به وقلتُ له متى التّسجيل ؟ قال لي : بأنّه في سوق الهواتف ليبيع هاتفي ويدفع به ثمن الأستوديو ، كنت أعرف أنّه كان يكذب ، تساءلت كيف لفنان ذائع الصيت – كما يقول – أن يذهب إلى السّوق من أجل بيع هاتف ؟ ألا يخاف على أسمه ؟ ثمّ هل هذا الفنان – المشهور- عاجز عن دفع ثمن زهيد للأستوديو ؟ فعلى حسب علمي أن ما يجنيه في ليلة واحدة في "الكباري " يساوي أضعافاً مضاعفة من هذا المبلغ الذي لا يكفيه حتى لشراء زجاجات الخمر .. وصل بيّ الانفعال إلى مشاجرته في الهاتف وكان ردّه : أتعرف إلى من تتحدث ؟ ألا تعرف أنّك تتحدث إلى نجم كبير ؟ يومها ضحكت حتى كاد بطني ينفجر ، فنان ، ونجم كبير ، وشاعر ، ملحن ، يبيع هاتف في السوق !؟ عجباً لهذه الجزائر..

بعد لُحيظات من قطع اتّصالي به، أعدتُ الإتصال وطلبت منه أن يُعيد إليّ هاتفي وانتهى ، لا أنا أريد أن أدخل إلى هذا المُحيط العفن ، ولا أريد شهرته ولا ماله ، تخيّلوا يا أصدقائي ماذا قال لي هذا الفنان المعتوه ؟ قال : أنّه لا يمكنني أن أتراجع إذا لم أدفع ثمن تراجعي، والمُقدّر بـ : ٥٠ في المائة من حقوق التّسجيل، غريبٌ حقًّا هذا الكائن الفضائي ، إنَّه قملة لا تستسلم إلّا إذا أخذت قطرات من دم الإنسان ،فكّرت في فصل رأسه عن جسده ، وبعد لحظة قلت : لمَ لا أناول بطنه سكينة حادة وأنهي مصيره مرة واحدة ، وأخلّص الأرض من نتانته ، ثم عدتُ إلى وعيي واستغفرتُ ، ولكن لم أجد حلّاً لهذا الشّريط اللاصق ، أبداً ، حاولت ، فكّرت ، كل السّبل مسدودة ، رجوته بأن يتركني وشأني ، لكنهُ لاصق ، لم يُعِد إليّ هاتفي ، طلب مني أن أعطيه حصَّته لتراجعي.. من أين لي أن أتدبر له المال ؟ وأنا لا أملك في حياتي البائسة ، اليائسة ، المزرية ، سوى هاتف ، وأخذه مني هذا التنين الذي يرتدي زي الآدميّة ، كانت لي " جيتارة " اشتريتها لأدرس بها في معهد الموسيقى ،لونها أزرق ، وهي كهربائيّة ، عزيزة عليّ ، جائت كحلٍ أخير للنجاة من قبضته ، سلّمتها مُكرهاً ومُرغماً له وبأرخص ثمن لا يُمكن أبداً تصوره، والطّماع كنار جهنم، لا يشبع، كلما أعطيتهُ طلب المزيد وقال : هل من مزيد ..نعم قال لي : زدني على القيتارة ١٥٠٠ دج ، يومها لا أدري كيف ترددت في البصق على وجهه شبه المنحرف ، شيئاً ما أعاق حركتي ، ذلني أمام أصحابه بضحكات وحركات وايماءات مستخفة ، كنتُ موضوع سخريتهم في الجلسة ، أعطيتهُ " الجيتارة " وكأنني سلَّمته حياتي معها ، وبعد يومين جلبتُ له المبلغ المطلوب ، كان في الأستوديو ، سلَّمته له ، وأخذت هاتفي ، ومن يومها " يا دار ما دخلك شر " ، ابتعدت عن عالمكم الدّنيء هذا ، إنهُ بالنسبة لي يُشبه المكان الذي تتجمع فيه كلاب المزابل ، ورأيتُ صاحبي هذا بعد أيام يُطل عليّ بوجهه المُقنع على أحد القنوات الوطنيّة .. في إحدى الحصص ، تقززتُ من ماضيه السيء معي ، والله أعلم إن كان له ضحايا آخرين من قبيلة الشّباب البائس في هذا الوطن المُدمر للكفاءات بامتياز ، إمّا أنتم فمعظمكم طُرد من المدارس التي لم يجد لنفسه فيها مكاناً ، ملتكم الجُدران التي كنتم تتكئون عليها ، فخرجتم لنا بهذا المُسمى فنّ " الواي واي " .. إلى هنا وكفى ، لن أضيف المزيد، فقط.. أعيدوا إليّ " جيتارتي".

الشهادة في المحكمة و الجريمة

بلال حنويت الركابي

لماذا يرفع الشاهد في المحكمة كفهُ مفتوحه عند الإدلاء بشهادته ؟ إنّ الإنسان في الماضي اذا ارتكب جريمة ما، و وصل عقابها الى السجن، كانت تختمُ يدهُ بوشم، دلالة على أنهُ من اصحاب السوابق، وكان اذا طُلب منهُ الأدلاء بشهادة في المحكمة، يرفع يدهُ فاتحاً كفهُ أمام القاضي، أثباتاً أنهُ ليس من أصحاب السوابق، واذا كانت يدهُ موشومة رُفِضت شهادتهُ ! إمّا في العصر الحديث، فقد ألغي ذلك الوشم، وما عدنا نفرّق بين المجرمين من أصحاب السوابق، ومن ليسوا من أصحاب السوابق.. بمعنى آخر، لقد استوى الأخضر واليابس، حتى وصل بنا الحال الى أن نشاهد المجرمين، يجلسون على المكاتب وفي وضح النهار، وأصحاب الحق والشهادات، ليس لهم أي عمل، ولذلك نطالب السلطات المختصة بالعمل بالنظام القديم، ووضع وشوم على يد أصحاب السوابق، لنميّزهم عن غيرهم، ولكي يعمّ العدل، وخاصة عند الأدلاء بالشهادة ،فالشهادة في قانون الأثبات، هي احد الأدلة الكتابية، وقد عُرّفت الكتابة، كدليل من أدلة الاثبات في بلادنا منذُ تأريخ موغل في القدم، والأدلةَ الكتابية تقسم الى السندات الرسمية والسندات العادية والأوراق الغير موقع عليها، وأثبات صحة السندات وتقديم الدفاتر، والشهادة هي إخبار الإنسان في مجلس القاضي بحق على غيره لغيره، ولأنهَا خبرٌ فهي تحتمل الصدق و الكذب، ولكن يقوى أحتمال الصدق على الكذب فيها، وإن الشاهد يحلف على صدق ما يقول، وبما أنهُ يشهدُ بحقٍ لغيره على غيره، فليس لَهُ مصلحة في الكذب، ويشترط في الشهادة كيفما تكون لها حُجّيتها في الاثبات، أن تقع امام القاضي وطبقاً للأوضاع المقررة قانوناً، ومن حيث الموضوع، يشترط في موضوع الشهادة، أن يرد على واقعة متعلقة بالدعوى، منتجة فيها جائزة الاثبات، وإن طلب الاثبات بشهادة الشهود، قد يكونُ بناءاً على طلب الخصم، وموافقة المحكمة، كما إن للقاضي أن يستدعي للشهادة من يرى لزوماً لسماع شهادته، ولو لم يستشهد بهِ أحد الخصوم، ويمكن الأثبات في الشهادة في ثلاث طرق، هي الاثبات بالشهادة واجرِاءات الشهادة وحجية الشهادة في الأثبات، ولكن يبقى الوشم الذي يوضعُ على راحة كف أصحاب السوابق، هو العلامة أو الاستدلال الوحيد على صحّة الشهادة، والذي يميُّز بين من هم اصحاب السوابق عن غيرهم من المواطنين الذين يدلون بشهاداتهم .

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتّابها